تفسير إبن كثير

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا

قال الإمام أحمد : حدثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان النبي صلى االله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة ، فأنزل االله : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) .وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية : إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول االله صلى االله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه ، وأراد االله قتال أهل مكة ، فأمره أن يخرج إلى المدينة ، فهو الذي قال االله عز وجل : : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق)وقال قتادة : (وقل رب أدخلني مدخل صدق) يعني المدينة (وأخرجني مخرج صدق) يعني مكة .وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا القول هو أشهر الأقوال .وقال : العوفي عن ابن عباس : (أدخلني مدخل صدق) يعني الموت (وأخرجني مخرج صدق) يعني الحياة بعد الموت . وقيل غير ذلك من الأقوال . والأول

أصح ، وهو اختيار ابن جرير .وقوله : (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قال الحسن البصري في تفسيرها : وعده ربه لينزعن ملك فارس ، وعز فارس ، وليجعلنه له ، وملك الروم ، وعز الروم ، وليجعلنه له .وقال قتادة فيها إن نبي االله صلى االله عليه وسلم ، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب االله ، ولحدود االله ، ولفرائض االله ، ولإقامة دين االله ؛ فإن السلطان رحمة من االله جعله بين أظهر عباده ، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض ، فأكل شديدهم ضعيفهم .قال مجاهد : (سلطانا نصيرا) حجة بينة .واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة ، وهو الأرجح ؛ لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه ؛ ولهذا قال [سبحانه] وتعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم االله من ينصره ورسله بالغيب) [الحديد : 25] وفي الحديث : " إن االله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " أي : ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن ، وما فيه من الوعيد الأكيد ، والتهديد الشديد ، وهذا هو الواقع .